

نصوص الإنشاء والتجديد بالعمائر الدينية بمدينة طرابلس الشام في العصر العثماني: دراسة في المضمون

Foundation Inscriptions on the Ottoman Religious Monuments in Tripoli of Lebanon 'Study in the Content'

محمد محمد مرسي علي*

Abstract

This paper deals with the study of ten foundation inscriptions on the Ottoman monuments in Tripoli, Lebanon. The inscriptions found in eight monuments, such as Awayseya Mosque (940 AH/1534), Madrassa al-Mahmoudiyah (995 AH/1587), Tawbah Mosque (1021 AH/1612) and Mahmoud al-Sangak Minaret (1295 AH/1878).

The foundation inscriptions contains five basic elements, the *Basmala* or pious invocation to God, a verb indicating what was done, the object of the work, the name of the patron and the date of construction. The paper is a comparative analysis in Ottoman foundation inscriptions in Tripoli, Lebanon.

وتاريخها وتاريخ الفراغ أحياناً، كما كانت تتضمن وظيفة المنشأة سواء أكانت مدرسة أم جامعاً أم خانقاه، بل إنها تمدنا في بعض الأحيان باسم المباشر للعمل^٢ وقد استبدل الخطاط بنصوص الإنشاء في بعض المنشآت العثمانية بمدينة طرابلس أحياناً من الشعر تشتمل في مضمونها على وظيفة المنشأة واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء، الذي حرص الخطاط على تنفيذه بطريقة حساب الجمل^٣.

وقد تميزت نصوص الإنشاء موضوع الدراسة بتنفيذها على لوحات رخامية أو حجرية صغيرة الحجم. وهي تعد امتداداً لنفس الأسلوب الذي اتبع في العصر المملوكي من قبل، وإن تميز الجامع المعلق باحتوائه على ثلاثة نصوص للإنشاء. وهذه الظاهرة تعد المثال الوحيد المتبقي بمدينة طرابلس لتعدد نصوص الإنشاء في منشأة واحدة. وقد قسمت نصوص الإنشاء على عدد من الأسطر، تراوحت من سطرين مثل نص تعمير جامع الأويسية عام (١٥٣٤هـ/١١٤١م) إلى تسعة مثل النص الذي يؤرخ لتجديد الجامع الحميدي عام (١٣١٠هـ/١٨٩٢-١٨٩٣م).

(١) نص إنشاء جامع الأويسية؛ عام (١٥٣٤هـ/١١٤١م)

هذا النص بمئذنة الجامع، أعلى فتحة الباب المؤدية إلى شرفة الطابق الثاني للمئذنة، داخل أربعة بحور كتابية مستطيلة الشكل يزخرف جانبيها شكل مفصص ومنفذ بالحفر البارز على الحجر بخط الثلث؛ ويتضمن نص إنشاء

ازدهر النشاط المعماري في مدينة طرابلس خلال العصر العثماني، وشيد خلاله عدد من المنشآت ازدانت بنصوص ونقوش استمراراً لما كان عليه الحال في العصر المملوكي.

فشيّد العديد من المساجد والمدارس التي حرص منشئوها على تزيين جدرانها وبعض وحداتها وعناصرها بنصوص كتابية متنوعة في الشكل والمضمون، ما بين عبارات دينية ودعائية ونصوص إنشاء وتجديد، بالإضافة إلى نصوص جنائزية سُجلت على الأضرحة. وقد تميز العصر العثماني عن العصر المملوكي بظهور خط نستعليق جنباً إلى جنب مع خط الثلث، في حين اختفى الخط الكوفي تماماً، فلم ينفذ على أي من العمائر العثمانية الأخرى، وذلك على عكس العصر المملوكي الذي ظهر فيه الخط الكوفي إلى جانب خط الثلث.

ويتناول هذا البحث دراسة وتحليلاً لمضمون نصوص إنشاء العمائر الدينية بمدينة طرابلس في العصر العثماني، التي تنوعت ما بين نقوش مسجلة على جوامع (التوبة، والمعلق، ومحمود السنجق، والأويسية، وعبد الله غازي)، وأخرى سُجلت على المدارس (مدرسة محمود لطفي الزعيم والمدرسة الرجبية).

أولاً: نصوص الإنشاء

ويقصد بها النصوص التي تؤرخ لإنشاء العمائر الأثرية المختلفة. وتُعرف هذه النصوص أيضاً بالنصوص التأسيسية أو التسجيلية^١ ويمكن اعتبار النقوش الإنشائية من الأهمية بحيث إنها كانت تشتمل على اسم صاحب المنشأة



(شكل ١)

في صياغته اسم المنشأة وهو لفظ 'المكان'؛ ويقصد بها المجموعة المعمارية التي تضم الجامع. ويبدو أن الجامع قد افتتح للصلاة قبل اكتمال بنائه؛ لذلك ورد لفظ 'المكان' في هذا النص.

ثاني النصوص يعود إلى عام (١٥٦١هـ / ١٥٦١م)، وهو المنفذ أعلى المدخل الرئيسي للمسجد. ويتضمن في صياغته اسم المنشأة وهو الجامع؛ مما يدل على الانتهاء من بناء هذا الجامع في العام المذكور، وقد ذكر هذا في النص.

ثالث النصوص هو المنفذ أعلى الباب الخارجي للمجمع، ويرجع إلى عام (١٥٦١هـ / ١٥٦١م). ويضم في صياغته 'أنشا هذا المكان' والمقصود به المجمع بالكامل. وبناءً على ما سبق يمكن ترجيح بناء المدرسة الملحقة بالمسجد في الفترة بين (٩٦٣-٩٦٩هـ / ١٥٥٥-١٥٦١م).

أ) نص إنشاء الجامع المعلق (المحرم ٩٦٣هـ / نوفمبر ١٥٥٥م) النص منفذ بالحفر البارز على الرخام بعتب النافذة الشرقية بالواجهة الشمالية للجامع المعلق^١. وهو يضم نص إنشاء مؤرخاً ب (المحرم ٩٦٣هـ / نوفمبر ١٥٥٥م)، بخط الثلث. ويكتنف النص من الجانبين ثلاث دوائر تشغلها زخارف نباتية على هيئة وريدة متفتحة، ويعلو العتب عقد عاتق يتكون من عقدين صغيرين متجاورين. والنص منفذ في سطرين نصهما (شكل ٢):

مؤرخاً بعام (٩٤١هـ / ١٥٣٤م). والنص مقسم إلى سطرين نصهما (شكل ١):

(١) عمر في أيام السلطان سليمان^٢

جعله الله في الحفظ والأمان.

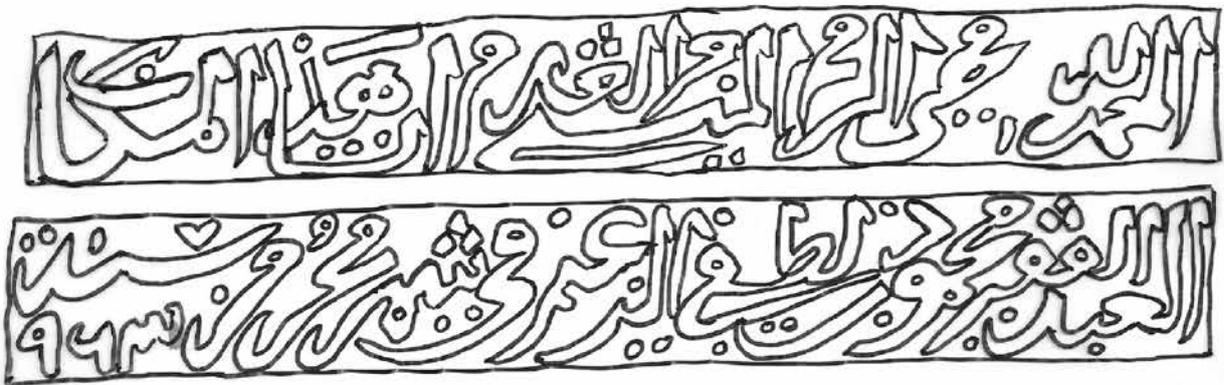
(٢) بأمر نائب القلعة وناظر الأموال

٩٤١ الفقيه حيدر^٣ حفظه الله في كل حال.

التعليق: يظهر هذا النقش براعة ومهارة الخطاط في تنفيذ الكتابات. ففي البداية قام بتقسيم النص إلى أربعة مجور، كل سطر مقسم إلى مجرين؛ مما أعطى إيجاء أن النص يتضمن أحياناً شعرية؛ ولكن المدقق يجد أن النص مترابط ويتضمن تاريخ الإنشاء، كذلك ظهرت براعة الخطاط في تنفيذ النص المطلوب منه في هذه المساحة الصغيرة؛ مما جعله يلجأ إلى الكلمات المترابطة والمتداخلة مثل كلمة (سليمان) بالسطر الأول، التي نفذت أعلى (السلطان). وهي تتداخل مع الحروف ذات الهامات العالية بنفس الكلمة، الألف واللام والطاء؛ وقد نفذ الخطاط هذا الأسلوب عدة مرات بالسطرين الأول والثاني.

(٢) نصوص الإنشاء بالجامع المعلق

يضم مجمع محمود لطفي الزعيم (الجامع والضريح والمدرسة) ثلاثة نصوص إنشائية أقدمهما الذي يعلو نافذة الجامع، ويرجع إلى عام (٩٦٣هـ / ١٥٥٥م). ويتضمن



(شكل ٢)

بـ(ربيع الأول ٩٦٩هـ/ نوفمبر ١٥٦١م)، ومقسماً إلى خمسة أسطر نصها (شكل ٣):

- ١) بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
- ٢) الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى
- ٣) اوليك ان يكونوا من المهتدين انشا هذا الجامع المبارك
- ٤) العبد الفقير محمود ابن المرحوم لطفي الزعيم رحمه الله
- ٥) وكان تمام انشائه في شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع وستين وتسعميه.

التعليق: نفذ الخطاط الآية القرآنية في بداية النص بالرسم العثماني للمصحف، ونتج عن هذا تنفيذ كلمة (اوليك) ببداية السطر الثالث بطريقة غريبة؛ فنجد حرف اللام يخرج منه قائم قصير يتطابق مع قائم حرف الألف؛ مما جعل بعض الباحثين يقرأونه (اولايك). وقد رجح الباحث هنا القراءة الأولى لعدة أسباب؛ أولهما أنها تتطابق مع الرسم العثماني للمصحف، الذي ظهر في طريقة كتابة كلمات أخرى مثل (يخشى) التي نفذها بالرسم العثماني (يخش)؛ ثاني الأسباب أن حرف اللام يتصل بحرف الياء أما إذا كان المقصود (اولايك)؛ فإن حرف الألف المنتهي لا يتصل بالحرف اللاحق له، وهو في هذه الحالة حرف الياء؛ ثالث

١) الحمد لله محي الرمم المنشى من العدم انشا هذا المكان.

٢) العبد الفقير محمود بن لطفي الزعيم في شهر محرم سنة ٩٦٣.

التعليق: وزع الخطاط النص بشكل متساوٍ في عدد الكلمات في السطرين، فتضمن كل سطر عشر كلمات نفذت بطريقة التركيب نظراً لضيق المساحة المتاحة للتنفيذ. وتظهر مهارة الخطاط في الليونة الشديدة التي نراها في تنفيذ الحروف وتركيبها وتوزيع النقاط بشكل جيد للماء الفراغات بالنص، وإن لم تمنعه هذه المهارة من إسقاط حرف الألف بنهاية كلمة (هذا) بالسطر الأول، وربما تعمد هذا وقصد استخدام حرف الألف المنفذ بين كلمتي (هذا، المكان) بشكل مشترك بينهما. والنقش بحالة جيدة فيما عدا وجود فجوتين صغيرتين عند كلمتي (لطفي، الزعيم) بالسطر الثاني، ولكنها لم تؤثر في قراءة النص.

ب) نص إنشاء الجامع المعلق (ربيع الأول ٩٦٩هـ/ نوفمبر ١٥٦١م)

النص منفذ على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة أعلى المدخل الرئيسي للجامع المعلق. نفذ النص بالحفر البارز على الرخام بخط الثلث. وهو يضم نص إنشاء مؤرخاً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى
اوليك ان يكونوا من المهتدين انشا هذا الجامع المبارك
العبد الفقير محمود ابن المرحوم لطفي الزعيم رحمه الله
وكان تمام انشائه في شهر ربيع الاول من شهور سنة تسع وستين وتسعميه.

(شكل ٣)

(الله)، كما أسقط الخطاط حرف الألف بنهاية كلمة (هذا) بالسطر الثاني كما حدث بالنقش الأول وأشركها مع كلمة (المكان) في حرف الألف المبتدأة، وملاً الخطاط الفراغات بالنص بواسطة بعض الزخارف، مثل شكل الوريد المنفذة أعلى الهاء المنتهية بكلمة (اله) بالسطر الأول.

(٣) نص إنشاء المدرسة الرجبية^{١٥} (رجب ١٠٩٣هـ/ يوليو ١٦٨٢م)

النص منفذ أعلى المدخل بالرسم بالألوان الزيتية، وهو بخط الثلث. ويتضمن أبياتاً من الشعر تنتهي بتاريخ إنشاء المدرسة في (رجب سنة ١٠٩٣هـ/ يوليو ١٦٨٢م). والنص مقسم إلى أربعة أسطر نصها (شكل ٥):

- ١) انشا هذا المكان المبارك راجي عفوره الحبيب
- ٢) رجب بن يوسف الامام بقلعة طرابلس والخطيب
- ٣) يرتجي منك رحمة فامين عليه يا قريب
- ٤) في شهر رجب الفرد سنة ألف ثلاثة وتسعين

التعليق: النص مقسم إلى أربعة أسطر، وكما ذكرنا فقد نفذ بالرسم باللون الأسود على أرضية صفراء. وقد استخدم الخطاط التركيب في بعض الكلمات مثل تنفيذ كلمة 'هذا' أعلى كلمة 'انشا' بالسطر الأول وكلمة 'ربه' أعلى كلمة 'عفو' بنفس السطر، وقد اعتمد الخطاط على هذه الطريقة لصغر حجم اللوحة التي ينفذ عليها السطر، وأدى إهمال هذا النص إلى صعوبة قراءة بعض الكلمات وإلى محو بعض أجزائها.

الأسباب مقارنة طريقة كتابة اللام ألف بكلمة (الأخرة) بما هو منفذ هنا فسنجد أنها نفذت بشكل أكبر، كما أن خروج قائم الألف يبدأ من مستوى السطر وليس من منتصف حرف اللام كما هو واضح بكلمة (اوليك)؛ لذلك قرأ الباحث الكلمة بهذا الشكل، واستبعد أن يكون الخطاط قد كتبها (اولايك) كما أشار بعض الباحثين. ويرجح الباحث خروج القائم الذي يشبه حرف الألف إلى محاولة الخطاط بيان طريقة قراءة الكلمة كما يحدث في بعض الآيات القرآنية من كتابة حرف الألف أعلى كلمة (السّموات) لبيان طريقة قراءتها الصحيحة؛ وبهذا جمع الخطاط بين الشكل العثماني للكلمة وطريقة قراءتها الصحيحة.

(ج) نص إنشاء الجامع المعلق عام (١٥٦١هـ/ ١٩٦٩م)

النص نقش بعتب الباب الخارجي للجامع المعلق. ونفذ النقش بالحفر البارز على الحجر بخط الثلث. وهو يتضمن نص إنشاء مؤرخاً بعام (١٥٦١هـ/ ١٩٦٩م)، ومقسماً إلى سطرين نصهما (شكل ٤):

١) لا اله الا الله محمد رسول الله، الله ربي.

٢) انشا هذا (١) المكان العبد الفقير محمود ابن لطفي الزعيم سنة . ٩٦٩.

التعليق: النص مقسم إلى سطرين يفصل بينهما خط أفقي منفذ بالحفر البارز، وقد أخطأ الخطاط في كتابة لفظ الجلالة في نهاية السطر الأول وأضاف حرف اللام بالمنتصف



(شكل ٤)

وبيتين من الشعر وتاريخ إنشاء المسجد بحساب الجمل. وقد قسم النص إلى أربعة أسطر نصها (شكل ٦):

داخل نصف دائرة:

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأوسط:

(٢) ان عبد الله غازي^{١٦} قد بنى بيتاً للعبادة

(٣) جاءه تاريخ صدق خالصاً لله شاده

داخل نصف دائرة:

(٤) سنة ١٢٩٠

التعليق: سجل الخطاط التاريخ بواسطة حساب الجمل بالبيت الثاني، وبدأه من منتصف الشطر الأول بعد كلمة تاريخ، وهو كما يلي:

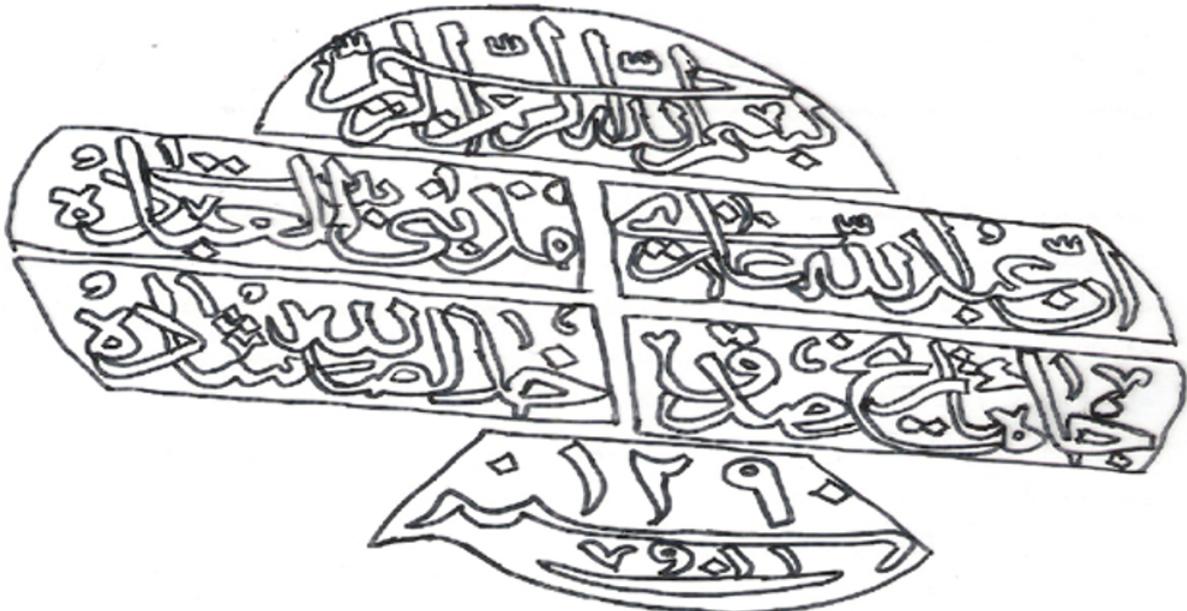
١٩٤	١٠٠ + ٤ + ٩٠	صدق
٧٢٢	١ + ٩٠ + ٣٠ + ١ + ٦٠٠	خالصاً
٦٥	٥ + ٣٠ + ٣٠	لله
٣١٠	٥ + ٤ + ١ + ٣٠٠	شاده
١٨٧٣م / ١٢٩١هـ	٣١٠ + ٦٥ + ٧٢٢ + ١٩٤	المجموع

(٤) نص إنشاء جامع عبد الله غازي عام (١٢٩٠هـ / ١٨٧٢م)

نفذ النص أعلى فتحة مدخل جامع عبد الله غازي^{١٦} بميناء طرابلس، وحُفر داخل لوحة مفصصة بوضعية الشكل لها أربعة رعوس مديبة. الجزء العلوي من اللوحة دائري الشكل يتضمن السطر الأول؛ أما الجزء الأوسط فيتضمن سطرين يفصل بينهما خطان أفقي ورأسي؛ وأما الجزء السفلي فيشبه الجزء العلوي ويتضمن السطر الرابع والأخير. والنص منفذ بالحفر البارز على الرخام بخط الثلث، ويتضمن البسملة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِنِيبَاتِ الْكَلْبَاءِ
 رَجَبِ بْنِ الْإِمَامِ بَقَاعِطِ الْوَالِدِ الْخَلِيلِ
 بِرَحْمَتِكَ رَحْمَةً فَاغْنِنِي يَا قَرِيبَ
 فِي زَجَلِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ الْوَالِدِ
 سَنَةِ ١٢٩٠

(شكل ٥)



(شكل ٦)

(١) نص تجديد المدرسة المحمودية (ربيع الأول

١٩٩٥هـ/ فبراير ١٥٨٧م)

نقش النص أعلى فتحة الباب الرئيسي للمدرسة المحمودية^١ داخل لوحة حجرية مستطيلة الشكل غائرة قليلاً إلى الداخل. والنص منفذ بالحفر البارز على الأحجار بخط الثلث، ويتضمن نص تجديد المدرسة، مؤرخ بـ(ربيع الأول ١٩٩٥هـ/ فبراير ١٥٨٧م). وهو مقسم إلى سطرين نصهما (شكل ٧):

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله محي الرمم ومنشئهم^٢ من بعد العدم جدد هذا^٣

(٢) المسجد المبارك الفقير على اغا^٤ ناظر المحمودية في شهر ربيع الأول سنة ٩٩٥.

التعليق: النص مقسم إلى سطرين يفصلهما خط بارز. اهتم الفنان بملء الفراغات بعدة طرق منها المبالغة في تنفيذ أطوال بعض الحروف مثل حرف الباء المتبدأ بكلمة (بسم) التي نفذت بنسب تشبه نسب حرف الألف المفردة. ونفذ حرف الشين المتبدأ بكلمة (شهر) بشكل مبالغ لملء الفراغ أعلى كلمة (في)، ولجأ إلى ملء الفراغ بطريقة التركيب في بعض الكلمات، مثل تنفيذ كلمة (منشئهم) أعلى كلمة (من) وتنفيذ (على) أعلى (الفقير)، كما لجأ إلى تداخل بعض الحروف مثل حرف الياء الراجعة بكلمة (على) التي تداخلت مع حرفي الألف واللام بكلمة (الفقير) وبحرف الألف بكلمة (أغا). وقد نفذ النص بمهارة وهو بحالة جيدة.

نلاحظ من خلال حساب الجمل أن التاريخ المسجل أسفل النص يقل بعام عن التاريخ المسجل بحساب الجمل، وهذا الخلط يمكن إرجاعه إلى أحد هذه الأسباب:

(أ) أخطأ الخطاط في حساب الأبيات عند كتابتها.

(ب) أراد الخطاط أن يظهر أن بداية بناء المسجد كانت عام (١٢٩٠هـ/ ١٨٧٢م)، وأن تاريخ الانتهاء من البناء كان عام (١٢٩١هـ/ ١٨٧٣م).

(ج) أن هذا الخطأ ناتج عن إضافة حرف الألف بكلمة 'خالصاً'، وكان من المفترض أن تكتب 'خالص' وفي كلتا الحالتين صحيحة في اللغة العربية، وحسب الوزن الشعري، فمن المرجح أن يكون كاتب الأبيات كتبها صحيحة، وقام النقاش بإضافة حرف الألف بعد ذلك.^٥

ثانياً: نصوص التجديد

هي النصوص التي توضح ما طرأ على العمائر من تعميم يتمثل في تجديد أو ترميم أو هدم أو إضافة أو غير ذلك،^٦ إضافة إلى بعض عناصرها المعمارية الهامة، مثل المداخل والمنابر والمحاريب والمآذن وغيرها.^٧



(شكل ٧)

(٢) نص تجديد جامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/ مايو- يونية ١٦١٢م)

يقع النص على يمين المدخل الشرقي لجامع التوبة^{٢٥} من الداخل، ويتكون من ثلاثة ألواح تتدرج في أحجامها؛ فاللوح العلوي أكبر حجمًا طولاً وعرضًا وضمنه الكاتب أربعة أسطر من الكتابة، ثم يرتد اللوح الثاني عن الأول وضمنه الكاتب سطرين فقط، ويرتد الثالث والأخير عن اللوح الأوسط وضمنه سطرًا واحدًا. وقد نفذ كل سطر داخل مساحة مستطيلة يحيط بها إطار بارز. النص منفذ بالحفر البارز على الحجر مع التذهيب بخط الثلث، يتكون من سبعة أسطر نصها (شكل ٨):

اللوح الأول:

- (١) الحمد لله الذي من على عبده من جزيل^{٢٦} فيض فضله ويسر هذا الخير على يده وهداه الى العمل بقوله
- (٢) سبحانه وتعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله فجد^{٢٧} وجدد هذا الجامع الشريف حسب^{٢٨}
- (٣) لوجه الله الكريم بعد هدم جداره ومنبره ومحرابه وسبيل مائه من الفيضة الكبرى في سادس عشر
- (٤) شهر ذي القعدة سنة عشرين بعد ألف الواثق بالملك الباري احمد بن محمد^{٢٩} الشربداري الانصاري كتحدا^{٣٠}

اللوح الثاني:

- (١) حضرت حسين باشا ابن يوسف باشا^{٣١} السيفي امير الامراء بطرابلس^{٣٢} ابد الله تعالى
- (٢) الدولة والسعادة عليهم وعفا عنهم وعن المسالمين^{٣٣} اجمعين امين وتم بنائه

اللوح الثالث:

- (٣) في شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وألف ختمت بالخير.
- التعليق: يعد نص تجديد جامع التوبة من أجمل النصوص المنفذة في العصر العثماني بمدينة طرابلس الشام؛ حيث

تم تذهيبه بالكامل. النص كبير فأراد الخطاط إضفاء طابع الجمال بدلاً من الجمود؛ وذلك بتوزيعه على ثلاثة ألواح بدلاً من لوح واحد، وزخرفت المنطقة أسفل النص بإطار مفصص تخرج منه أشكال شرفات مقلوبة على هيئة الورقة النباتية ثلاثية الفصوص، ونفذ الخطاط النص على مستويين كما نفذه بشكل متداخل؛ مما نتج عنه صعوبة في قراءة النص وعدم وضوح بعض الأجزاء.

(٣) نص تجديد مئذنة جامع محمود السنجق عام (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)

يقع النص أعلى الباب المؤدي إلى مئذنة جامع محمود بك السنجق^{٣٤} بالجدار الجنوبي لحرم الجامع. وهو منفذ بالحفر البارز على الحجر بخط النستعليق. ويتضمن أبياتاً من الشعر تنتهي بتاريخ إعادة بناء المئذنة في عام (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م) على يد عبيد العش. والنص مقسم إلى ثلاثة أسطر نصها (شكل ٩):

- (١) شاد المنارة ثانيا ذوهمة عليا عبيد العش^{٣٥} نعم العامل
 - (٢) فبدت عروساً قد تجلى حسنها ولها اشارت في الأنام امال
 - (٣) لا زال ما يتلى مقال مؤرخ مبنى منارتنا رفيع كامل
- ١٢٩٥

التعليق: نفذت أبيات الشعر داخل ستة مجور بواقع شطر مستقل داخل كل مجر. ويكتنف النص رسم لهلال محمول على ما يشبه شجرة مقلوبة ومحورة ترمز إلى قواعد المئذنة، يعلوها ساق طويلة ترمز إلى بدن المئذنة، تنتهي من أعلى على شكل هلال، ويرمز بذلك إلى المئذنة؛ حيث تكون قواعدها ثابتة وبنائها رصيناً^{٣٦}.

ونلاحظ في هذا النقش وجود تاريخ المئذنة الحالية المكتوب بحساب الجمل كما يلي:

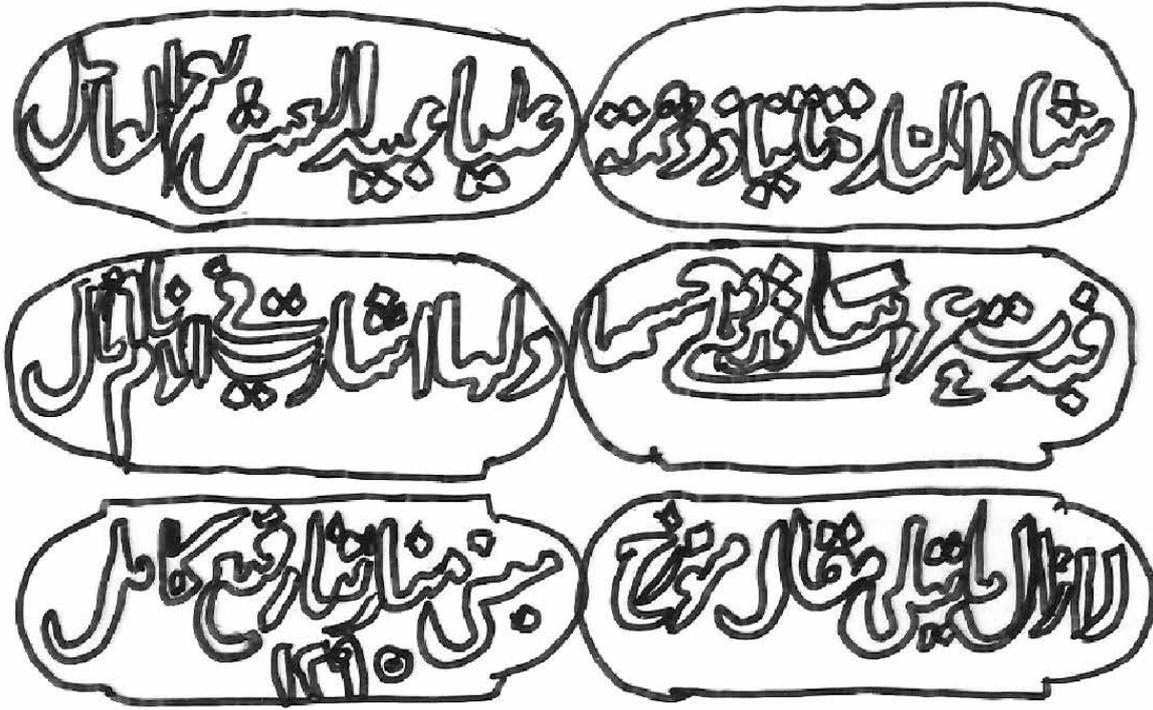


(شكل ٨)

(٤) نص تجديد الجامع الحميدي^{٣٧} عام (١٣١٠هـ/ ١٨٩٢-١٨٩٣م)

نفذ النص على لوحة رخامية مستطيلة الشكل مثبتة داخل الجامع بمنطقة التبانة. وهو منفذ بالحفر البارز مع التذهيب على الرخام بخط نستعليق، ويتضمن أبياتاً من الشعر تسجل تاريخ تجديد المسجد بالأرقام بحساب الجمل. وقد قسم النص إلى تسعة أسطر نصها (شكل ١٠):

مبني	١٠٢	١٠+٥٠+٢+٤٠
منارتنا	٧٤٢	١+٥٠+٤٠٠+٢٠٠+١+٥٠+٤٠
رفيع	٣٦٠	٧٠+١٠+٨٠+٢٠٠
كامل	٩١	٣٠+٤٠+١+٢٠
المجموع	١٨٧٨	٩١+٣٦٠+٧٤٢+١٠٢



(شكل ٩)

تاريخ التجديد بحساب الجمل بالشطر الأخير من النص،
ويبدأ بعد كلمة 'ارخته'، ويمكن حسابه كما يلي:

تم	٤٠ + ٤٠٠	٤٤٠
بخير	٢٠٠ + ١٠ + ٦٠٠ + ٢	٨١٢
بناه	٥ + ١ + ٥٠ + ٢	٥٨
المجموع	٥٨ + ٨١٢ + ٤٤٠	١٨٣٠ هـ / ١٨٩٢ - ١٨٩٣ م

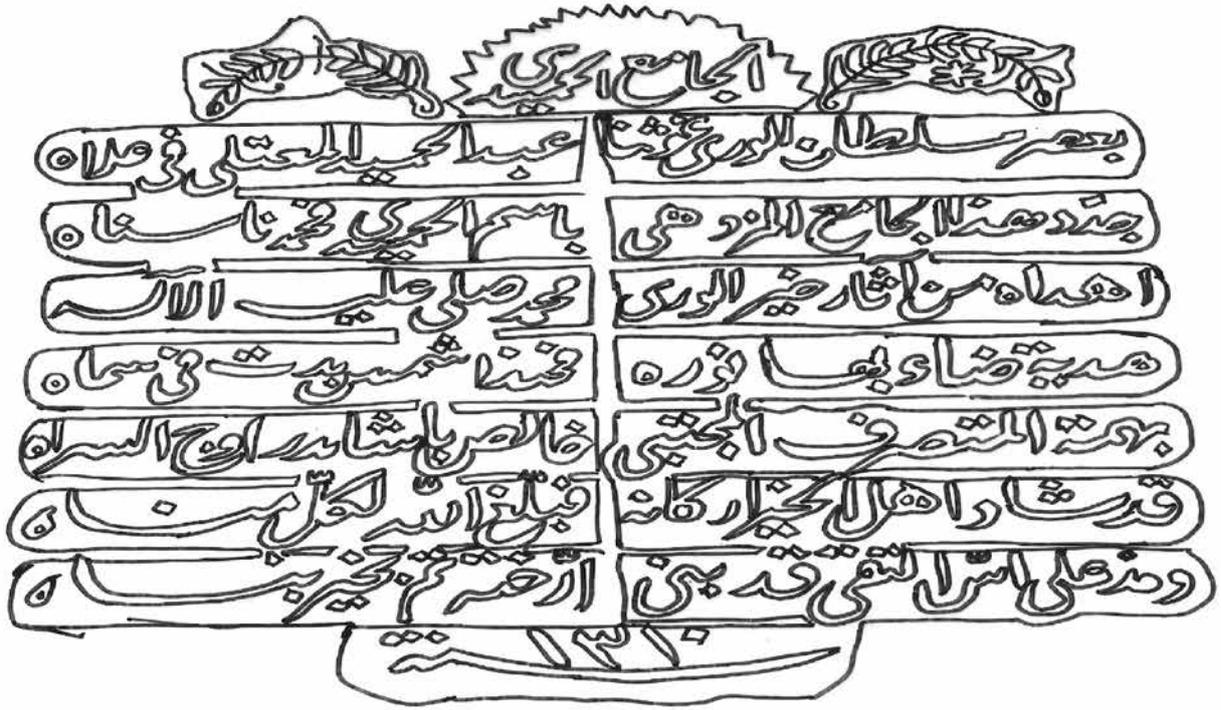
ثالثاً: عناصر نصوص الإنشاء والتجديد وتطبيقها على النصوص

تعد نصوص الإنشاء والتجديد أكثر النصوص وروداً على العمائر الإسلامية، وهذا النوع من النصوص ينقسم إلى خمسة عناصر أساسية، هي البسملة وفعل الإنشاء ووظيفة المنشأة واسم المنشئ وتاريخ الإنشاء أو التجديد. وكان الشكل المعتاد لهذه النصوص موجوداً منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، واستمر حتى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين؛ حيث أصبحت النقوش أطول وأكثر تعقيداً.^٩

الجامع الحميدي

- (١) الجوامع الحميدي
- (٢) بعصر سلطان الوري غوثنا عبد الحميد المعتلي في علاه
- (٣) جدد هذا الجامع المزدهي باسم الحميدي فحمدنا^{٣٨} سنه
- (٤) اهداه^{٣٩} من اثار خير الوري محمد صلى عليه الاله
- (٥) هدية ضاء بها نوره فحبذا شمس بدت في سماه
- (٦) بهمة المتصرف المجتبي خالص باشا بدر اوج السراه
- (٧) قد شاد اهل الخير اركانه فبلغ الله لكل مناه
- (٨) وهذ على اس التقى قد بنى ارخته تم بخير بناه
- (٩) سنة ١٣١٠

التعليق: بدأ النص من أعلى بـ 'الجامع الحميدي' في منتصف السطر الأول، وقد زُخرف جانباها بفروع نباتية، وفصل بين الشطرين الأول والثاني من كل بيت شعري خط رأسي منفذ بالحفر البارز، كما فصل بين كل بيت شعري والآخر بواسطة خط آخر أفقي منفذ بالحفر البارز أيضاً. وقد سجل الخطاط



(شكل ١٠)

(١) الافتتاحية

القرآني ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾، ونص تجديد المدرسة المحمودية الذي ألحقت فيه البسمة فيه بعبارة 'الحمد لله محيي الرمم ومنشئهم من بعد العدم'.

٢- نصوص بدأت بحمد الله: ورد الحمد بمفرده دون البسمة بنص إنشاء الجامع المعلق المنفذ أعلى النافذة بصيغة 'الحمد لله محيي الرمم المنشئ من العدم'.

٣- نصوص بدأت بشهادة التوحيد: بدأ نص إنشاء الجامع المعلق الثالث والمنفذ أعلى المدخل الخارجي بشهادة التوحيد 'لا إله إلا الله محمد رسول الله الله ربي'.

٤- نصوص بدأت بالدعاء: تميز نص تجديد جامع التوبة بافتتاحية تتكون من دعاء للقائم بالتجديد، صيغته 'الحمد لله الذي من على عبده من جزيل فيض فضله ويسر هذا الخير على يده وهداه إلى العمل بقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾. وقد استخدم في هذه الافتتاحية جزء من الاقتباس القرآني من سورة التوبة.

بدأت نصوص الإنشاء في النصوص موضوع البحث بالبسمة، وهو ما يعد امتداداً لما كانت عليه النصوص في العصر المملوكي. وغالباً ما تذكر البسمة كاملة 'بسم الله الرحمن الرحيم' أو يذكر جزء منها 'بسم الله' وذلك يحدد بالمكان المتاح لها بالنص، ثم أضيف إلى البسمة بعد ذلك بعض الآيات القرآنية التي ترتبط في أحيان كثيرة بوظيفة المنشأة. وكان من أكثر الآيات وروداً على المساجد الاقتباس القرآني من سورة التوبة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، والذي انتشر بشكل كبير بنصوص الإنشاء المملوكية بمصر والشام.^٣

وفي العصر العثماني بمدينة طرابلس تعددت صيغ افتتاحية نصوص الإنشاء والتجديد:

١- نصوص بدأت بالبسمة: لم تذكر البسمة إلا في نصين فقط، وهما نص إنشاء الجامع المعلق المنفذ أعلى مدخل الجامع، والذي ألحقت فيه البسمة بالاقتباس

٥- نصوص لم تبدأ بعبارات افتتاحية: لم يحتوي نص تعمیر جامع الأويسية على افتتاحية، وبدأ مباشرة بفعل الإنشاء.

(٢) فعل الإنشاء أو التجديد

درجت نقوش الإنشاء منذ القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي على التفريق والتحديد الدقيق بين نقش الإنشاء ونقش التجديد، وذلك في صيغة فعل الإنشاء. ففي إنشاء العمائر يأتي فعل 'أمر بإنشاء هذا' أو 'أنشأ هذا' أو 'مما أمر بعمله' أو 'أمر بإتمام عمارته' أو 'أمر ببناء هذا' أو 'بني هذا' أو 'أمر ببنيان هذا' أو 'أمر بإقامة هذا' أو 'أمر بصنعه'؛ أما في نقوش التجديد فتزد صيغ مثل 'جدد هذا' أو 'أمر بإعادته' أو 'أمر بعمارته بعد دثوره' أو التعبير عن الإنشاء بلفظ الوقف 'أوقف هذا المكان المبارك' ونحو ذلك، غير أن هناك ألفاظًا يفهم منها كلا الأمرين مثل 'عمر هذا' أو 'أمر بعمارة' والحكم على النقش من كونه نقش إنشاء أو نقش تجديد هو مدى توافر معلومات تاريخية وأثرية عن العمائر. فإذا كنا نعرف بيقين أن تاريخ المنشأة أقدم من النقش، حُسم الأمر، وإلا فيكون النقش هو المصدر الوحيد.^{٥٥}

وفي العصر العثماني بمدينة طرابلس تعددت صيغ الإنشاء والتجديد:

عمر في أيام: ورد هذا اللفظ بنص إنشاء جامع الأويسية، ويراد به أحد المعنيين، أولهما: يدل على عملية الإنشاء أو البناء من البداية، أي إنه بناء جديد كليًا، وهو ما يتوافق مع كلمة 'أنشأ هذا'، ولكن عمر تدل على معناها اللغوي، أي إن هذا البناء مشيد بإحكام، والمعنى الثاني يدل على قيام بناء جديد أيضًا، ولكن على أنقاض بناء مبني سابقًا.^{٥٦} ويرجح الباحث المعنى الثاني نظرًا لتعدد الآراء التي ذكرها الباحثون حول تاريخ إنشاء هذا الجامع،^{٥٧} فمن المرجح أن لفظ 'عمر...' قد فسر هذا الأمر بأن هذا المكان قد بُني عليه مسجد في العصر المملوكي عام (٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م)، ولكنه هُدم وأعيد بناؤه مرة أخرى في عام (٩٤١هـ/ ١٥٣٤م) في نفس المكان.

أنشأ هذا: من خلال دراسة نصوص الإنشاء موضوع الدراسة نجد أن صيغة 'أنشأ هذا' هي الأكثر ورودًا بنصوص إنشاء مدينة طرابلس في العصر العثماني؛ فوردت بنصوص إنشاء الجامع المعلق ونص إنشاء المدرسة الرجبية، وزاد عليها الخطاط صيغة 'وكان تمام انشائه' بنص إنشاء الجامع المعلق المنفذ أعلى المدخل ليدل على أن المقصود بصيغة 'أنشأ هذا' الانتهاء تمامًا من الإنشاء؛ كما أن هذه الصيغة تتعلق بالمكلف بعملية البناء نفسه، أي إن الاسم الذي سيرد بعد ذلك يخص المكلف المباشر للبناء؛ وهو في هذه النصوص محمود لطفي الزعيم.

بني: وردت صيغة 'بني' بأبيات الشعر المنفذة أعلى مدخل جامع عبد الله غازي لتدل أيضًا على المكلف بالبناء وهو عبد الله غازي.

جدد هذا: بالنسبة إلى نصوص التجديد نجد أن صيغة 'جدد هذا' هي الأكثر ورودًا بنصوص مدينة طرابلس، فوردت ثلاث مرات بنص تجديد المدرسة المحمودية وجامع التوبة وأبيات الشعر التي تؤرخ لتجديد الجامع الحميدي. وفي بعض الأحيان يرد في نقوش التجديد الأسباب التي دعت إلى تجديد العمائر؛ ومثال لذلك ما جاء في نقش تجديد جامع التوبة ربيع الآخر ١٠٢١هـ/ يونيو ١٦١٢م، وجاء نصه 'بعد هدم جداره ومنبره ومحرابه وسبيل مائه من الفيضة الكبرى في سادس عشر شهر ذي القعدة سنة عشرين بعد الف'.

شاد المنارة ثانيًا: تدل هذه العبارة على إعادة البناء والتجديد، وقد وردت بأبيات الشعر التي تؤرخ لبناء مئذنة جامع محمود بك السنجق. ونلاحظ أن هذه الصيغة جديدة لم ترد من قبل كلفظ للتجديد وإن كانت في مضمونها تدل على ذلك؛ حيث إن مئذنة الجامع قد تعرضت للهدم أكثر من مرة.^{٥٨}

(٣) وظيفة المنشأة

تعد وظيفة المنشأة العنصر الثالث من نصوص الإنشاء، ويحرص الخطاط على تسجيل وظيفة المنشأة بنصوص الإنشاء

أو التجديد أو بأبيات الشعر التي تؤرخ للمنشأة. وقد وردت عدة مصطلحات في نصوص الإنشاء والتجديد للدلالة على المنشآت، هي:

• **الجامع:** أطلق هذا اللفظ على المساجد التي يؤم فيها الخليفة أو من ينوب عنه المسلمين في صلاة الجمعة، أي إن لفظ الجامع يطلق على مسجد الدولة الرسمي الذي كان يعرف باسم المسجد الجامع.^٨ ورد هذا اللفظ بثلاثة نصوص، وهي نص إنشاء الجامع المعلق ونص تجديد جامع التوبة وأبيات الشعر التي تؤرخ للجامع الحميدي. ونلاحظ أن الثلاثة مساجد كانت رئيسية داخل طرابلس؛ فجامع التوبة في الأصل كان يطلق عليه الجامع الناصري نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون، وجامع الأويسية ذكر بنص التعمير أنه عمر في أيام سليمان القانوني على يد نائب القلعة حيدرة؛ مما يدل على أنه كان من المساجد الرئيسية في تلك الفترة؛ أما الجامع الحميدي فينسب إلى السلطان عبد الحميد. وقد أضيف إلى لفظ الجامع بعض الألقاب مثل المبارك بنص إنشاء الجامع المعلق، والشريف بنص تجديد جامع التوبة، والمزهدي بأبيات الشعر التي تؤرخ للجامع الحميدي.

• **المسجد:** ذكر هذا اللفظ بنص إنشاء المدرسة المحمودية. ونلاحظ أن اللفظ هنا لا يتناسب مع وظيفة المنشأة؛ ولذلك يرجح الباحث أن الخطاط قد اختلط عليه الأمر حين سجل وظيفة المنشأة فذكر المسجد بدلاً من المدرسة لعدة أسباب، أولها: أن تخطيط المنشأة تشابه بشكل كبير مع تخطيط المدارس المملوكية التي شيدت بمدينة طرابلس مثل المدرسة الناصرية والمدرسة العجمية. السبب الثاني: أن المدارس في بعض الأحيان كانت تستخدم للصلوات الخمس وأحياناً أخرى لصلاة الجمع على الرغم من إنشائها بهدف التدريس مثل المدرسة البرطاسية التي ترجع للعصر المملوكي، والتي ورد نص وقفها أعلى مدخلها 'بسم الله الرحمن الرحيم وقف هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى عيسى بن عمر البرطاسي عفا الله عنه وعلى المشتغلين

بالعلم الشريف على مذهب الإمام الشافعي وإقامة الجمع والصلوات المكتوبة وشرط أن لا يرسم فيها على أحد ولا يسكنه من لا له'. فيبدو أن الخطاط اختلط عليه الأمر وقت تجديد المدرسة المحمودية وسجل الوظيفة بلفظ المسجد بسبب استخدامها للصلاة.

• **بيت العبادة:** ورد هذا اللفظ بأبيات الشعر التي تؤرخ لمسجد عبد الله غازي أعلى المدخل 'أن عبد الله غازي قد بنى بيتاً للعبادة'، وهذه الكلمة تأتي في إطار الاقتباس القرآني ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^٩، وهذا اللفظ يدل على استخدام المنشأة كمسجد. وقد فسر هذا اللفظ بأبيات الشعر التي نفذت بالتركيبة الرخامية لعبد الله غازي، والملحقة بتربة المسجد، والتي سجل فيها 'من بنى لله ذا المسجد' والمقصود هنا مسجد عبد الله غازي.

• **المكان:** ذكر هذا اللفظ بنصي إنشاء الجامع المعلق، وقد سبق ذكر سبب استخدام لفظ المكان في هذين النصين، كما ورد بنص إنشاء المدرسة الرجبية مضافاً إليه لقب المبارك بصيغة 'المكان المبارك'. وربما السبب في استخدام هذا اللفظ بالمدرسة الرجبية استخدامها للصلوات الخمس إلى جانب التدريس، ويدل على هذا وجود محراب في الجدار الجنوبي للمدرسة.

• **المنارة:** ورد هذا اللفظ للدلالة على مئذنة جامع محمود السنجق، وقد أطلق على المآذن في مصر والشام، أما في شمال إفريقيا فيطلقون عليها صومعة.^{١٠}

(٤) اسم المنشئ وألقابه

العنصر الرابع المسجل في نصوص الإنشاء هو اسم المنشئ وألقابه، وهو من أهم العناصر المسجلة بنصوص الإنشاء؛ لأنه يمدنا باسم صاحب المنشأة وألقابه التي تعكس حالته السياسية والاجتماعية ومكانته ووظيفته في الدولة.^{١١} وكان في بعض الأحيان يرد اسم وألقاب السلطان الذي شُيدت في عهده المنشأة دون ذكر لمشيده أو صاحبه، وكان عادة ما يتقدم هذه الأسماء والألقاب عبارة: 'في أيام

دولة السلطان، أو 'في أيام السلطان'، أو 'في الأيام الدولة السلطان'، أو 'في أيام الدولة السلطان'.^{٥٥}

الألقاب والوظائف

صاحبت النصوص الإنشائية على بعض المنشآت موضوع الدراسة بعض الألقاب، مثل:

أغا: اختلف في أصل الكلمة فقيل تركية من المصدر 'أعق' ومعناه الكبر وتقدم السن، وقيل إنها من الكلمة الفارسية 'أقا'. وتطلق في التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة، وعلى الخادم الخصي الذي يؤذن له بدخول غرف النساء.^{٥٦} أما كلمة آغا التي قد تكتب آقا وتجمع على آغايات أو آقايات فتطلق على أي أميرة من أميرات البيت المالِك.^{٥٧}

عرف هذا اللقب في العصر المملوكي؛ حيث كان الأغوات يشرفون على تربية خدم الطباقي أو الطواشية، وفي العصر العثماني لما أبطل نظام الانكشارية جرت العادة أن يلقب بلقب 'أغا' الضباط الأميون، حتى رتبة القائمقام، وظل هذا العرف جارياً بين الناس حتى زوال الحكم العثماني.^{٥٨} وقد ورد هذا اللقب بنصوص الإنشاء بمدينة طرابلس في العصر العثماني فأطلق على آغا ناظر المدرسة المحمودية (ربيع الأول ٩٩٥هـ/ فبراير ١٥٨٧م).

الإمام: بمعنى الزعامة أو الرئاسة مثل قوله تعالى ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾.^{٥٩} وكان النبي يؤم الناس في الصلاة باعتباره زعيماً للمسلمين، ولما مرض مرضه الأخير ندب أبا بكر ليصلي بالناس بدلاً منه. وقد اتخذ المسلمون من أهل السنة من هذه الحادثة دليلاً أو حجة على أحقية أبي بكر بالخلافة بعد النبي؛ مما يدل على أهمية الإمامة في الصلاة كرمز للزعامة؛ ولهذا كانت الإمامة في الصلاة من أهم أعمال الولاية في الأمصار الإسلامية. وقد ورد هذا اللقب بنص إنشاء المدرسة الرجبية للدلالة على وظيفة الإمامة والخطابة في الصلاة.^{٦٠} كما حدد النص المسجد المنوط به الإمامة فيه وهو مسجد القلعة فورد اللقب بصيغة 'الإمام بقلعة طرابلس والخطيب'.

أمير الأمراء: اسم وظيفة تفرع من لفظ أمير. وقد نشأ هذا الاسم كلقب فخري ثم صار اسم وظيفة، وأخيراً انتهى بأن يرجع كلقب فخري كما بدأ. أول من تلقب به هو الأمير مؤسس المظفر قائد حرس الخليفة العباسي المقتدر، وكان مملوكاً طواشياً، ترك له المقتدر تصريح كل أموره ولقبه بأمير الأمراء. واستمر هذا اللقب طوال فترة الخلافة العباسية، غير أنه لم يلبث أن فقد أهميته كاسم وظيفة وصار لقباً فخرياً منذ عام (٤١٣هـ/ ١٠٢٢-١٠٢٣م)، كما ظهر هذا اللقب في الدولة الفاطمية، ولكنه لم يُستخدم إلا كلقب فخري.^{٥٨}

والمرادف الفارسي لهذا اللقب لقب 'ميرميران' والمرادف التركي بكلمة بكي، وفي العصر العثماني استعملت الألقاب الثلاثة 'أمير الأمراء - ميرميران - بيكربكي'، وقد حدد قانون نامه مصر الذي أصدره السلطان سليمان القانوني عام (٩٣١هـ/ ١٥٢٤-١٥٢٥م)، أهم اختصاصات هذا اللقب؛ وهي أن يسعى لحفظ المملكة وحراستها وتأمين الرعايا ورعايتهم، ويتجنب إهمال أحوالهم أو إهمال شئون الأموال السلطانية.^{٥٩}

وقد ورد هذا اللقب على نصوص الإنشاء بمدينة طرابلس الشام في العصر العثماني كلقب لحسين باشا ابن يوسف سيفا بنص تجديد جامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/ يونيو ١٦١٢م)، بلفظ 'أمير الأمراء بطرابلس'. ويعد هذا اللقب مرادفاً للعديد من الألقاب التي أطلقت على والي طرابلس في العصرين المملوكي والعثماني. ففي العصر المملوكي اتخذ الأمير طينال لقب 'ملك الأمراء' بنص إنشاء جامع طينال عام (٧٦٣هـ/ ١٣٣٥م)،^{٦٠} كما أطلق لقب 'نائب السلطنة' مقترناً باسم الولاية التي يتولاها في أغلب الأحيان وهي طرابلس بنصوص إنشاء العديد من العمائر المملوكية بطرابلس في العصر المملوكي،^{٦١} كما اتخذ بعض الولاة في العصر العثماني لقب 'والي طرابلس' مرادفاً لهذا اللقب مثل الوالي محمد باشا بنص سبيل الوزير محمد باشا عام (١١٧٥هـ- ١٧٦٢م).^{٦٢}

باشا: من أعلى ألقاب التشريف في الدولة العثمانية، ومأخوذ من الكلمة الفارسية (باد شاه) بمعنى الملك، أو من الكلمة

آلاف فارس. ويشترط فيه أن يخطب له في ممالك متعددة لا يقل السير في عرضها عن ثلاثة أيام ولا يزيد على ثلاثة أشهر؛^{٦٥} ويقال إن أول من تلقب به خالد بن برمك وزير الرشيد، ثم انقطع إلى أيام بني بويه فتلقب به ملوكهم ومن بعدهم السلاجقة.^{٦٦}

ويغلب على الظن أنه في عهد السلاجقة أخذ لقب (سلطان) يتحدد بمدلوله كحاكم أعظم ولقب (ملك) كحاكم تابع، وقد ورثت أسرة زنكي لقب سلطان ومنها الدولة الأيوبية، ويعتقد أن الدولة الأيوبية ورثته من الدولة الفاطمية في مصر عندما تولى صلاح الدين وزارتها ومنها انتقلت إلى الدولة المملوكية،^{٦٧} وعن طريق السلاجقة أيضًا انتقل اللقب إلى العثمانيين، وإن اختلف في أول من تلقب به هل هو أورخان؟ أو مراد الأول؟ ويرى سلاطين آل عثمان أن السلطنة لا تكون إلا لمن كان له آباء سلاطين.^{٦٨}

ولا شك أن السلطان هو أعلى سلطة في إدارة الدولة العثمانية وعلى رأس الفئة العسكرية، وتدلتنا الوثائق أن السلطان العثماني هو ظل الله في الأرض وأمير المؤمنين وإمام المسلمين وحامي حامي المسلمين وظهير الشريعة وسلطان الترك والعرب والعجم ومالك ملوك الأرض وصاحب الخيرات وملأذ العلماء وخادم الحرمين الشريفين وغير ذلك من الألقاب والصفات.^{٦٩} وقد ورد هذا اللقب بنص تعبير جامع الأوسية كلقب للسلطان سليمان عام (١٥٣٤/١٥٤١م).

السيفي: لقب نسبة إلى لقب (سيف الدين)، وإن اختلف معناه أو المقصود به تبعًا لموقعه في سلسلة الألقاب؛ فإذا جاء لقب (السيفي) بعد الاسم دل على أن اللقب تابع لآخر يسمى (سيف الدين)، في حين إذا جاء لقب (السيفي) قبل الاسم دل ذلك على أن الملقب يسمى هو نفسه (سيف الدين).^{٧٠} وقد ورد هذا اللقب بنص تجديد جامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/يونية ١٦١٢م) بعد اسم حسين باشا ابن يوسف سيفا، وهو يدل على أنه كان تلميذًا لأحد الأمراء يسمى (سيف الدين).

(باش) الرئيس.^{٧١} وكان يمنح هذا اللقب لكبار المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها.^{٧٢}

وقد ظهر اللقب أول ما ظهر في القرن (١٤/١٥م)، وكان علاء الدين أخو أورخان بن عثمان أول من تلقب بلقب باشا، فقد عينه أورخان صدرًا أعظم وخلع عليه لقب باشا. ومنذ ذلك الوقت بدأ منح لقب باشا لرجال السياسة، كما منح هذا اللقب للنساء أيضًا، وسرعان ما أصبح لقب باشا امتيازًا لطبقتين الأولى حكام الأقاليم، والثانية وزراء القسبة.^{٧٣} وقد ورد هذا اللقب بنص تجديد جامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/يونية ١٦١٢م) كلقب لحسين باشا ابن يوسف سيفا.

حضرت: الحضرة في اللغة الفناء، وحضرة الرجل قربه وفناؤه، وتقال بفتح الحاء وكسرهما وضمها وأكثر ما تستخدم في المكاتبات، وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء، وكان يقال فيها (الحضرة العالية) و(الحضرة السامية).^{٧٤}

وهو من ألقاب التشريف، شاع استخدامه في البداية ليدل على الخلفاء بعد أن احتججوا عن الناس بالوزراء والحجاب، وعند قيام السلطنات في أواخر العصر العباسي شاع لفظ الحضرتين، باعتبار أن الخليفة أصبح رمزًا للسلطنتين الدينية والسياسية.^{٧٥} ولم يقتصر استعمال اللقب على الخلفاء والملوك من المسلمين فقط، بل تعداهم إلى بعض الملوك المسيحيين، إلى جانب استخدامه من قبل الموحدين بالمغرب وخلفائهم بتونس وغيرها من سائر بلاد إفريقية كانوا يخاطبون كذلك بهذا اللقب.^{٧٦}

وانتقل هذا اللقب إلى الدولة العثمانية بتأثير تركي في نطق الحرف الأخير تاء مفتوحة بدلاً من الهاء الساكنة،^{٧٧} ووردت بهذه الصيغة (حضرت) بنص تجديد جامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/يونية ١٦١٢م) كلقب لحسين باشا ابن يوسف سيفا.

السلطان: هو لقب لمن يحكم في ولايته حكم الملوك، يكون رئيسًا للأمراء وله من العسكر ما يزيد على عشرة

ناظر المحمودية: ورد هذا اللقب بنص تجديد المدرسة المحمودية الملحقة بالجامع المعلق (ربيع الأول ٩٩٥هـ/ فبراير ١٥٨٧م). وكانت مهمة ناظر المدرسة حسن النظر في مصالح المدرسة التي يفوض إليه النظر فيها، والإشراف على أوقافها وصيانتها، والعمل على زيادة ريعها، وتثمين مالها، وتنفيذ شروط الواقف بخصوصها، ومراقبة أرباب وظائفها.^٨

نائب القلعة: لقب موظف من العهد المملوكي، مقره قلعة دمشق أو قلعة القاهرة، كان يتبع السلطان مباشرة ولا علاقة له من الناحية الإدارية بنائب دمشق أو نائب القاهرة. له الأمر على فتح بابها وإغلاقه وتفقد أسوارها وأبراجها، وإليه ترفع المحاكمات بين أهلها. استمرت هذه الوظيفة حتى العصر العثماني غير أن شاغلها كان لقبه أغا القلعة.^٩ وقد ورد هذا اللقب بصيغة 'نائب القلعة' ضمن ألقاب حيدرة نائب القلعة بنص تعميم جامع الأويسية عام (١٥٣٤هـ/ ١٩٤١م). ويبدو أنه كان تابعاً مباشرة للسلطان؛ حيث ورد اسمه واسم السلطان فقط في هذا النص دون ذكر لنائب السلطان أو والي طرابلس في تلك الفترة.

(٥) التاريخ

اختلفت الصيغ التي وردت بها التواريخ والتقويم على العمائر الدينية بمدينة طرابلس الشام؛ فمنها ما جاء مسجلاً بالحروف، ومنها ما سجل بالأرقام، ومنها ما سجل بحساب الجمل.

أ) تسجيل التاريخ بالحروف: انتشر تسجيل التاريخ بالحروف على العمائر الإسلامية منذ القرن الأول إلى نهاية العصر المملوكي. ومع بداية العصر العثماني تراجعت هذه الطريقة - وإن لم تختف - وحل بدلاً منها تسجيل التاريخ بالأرقام. وكان تسجيل التاريخ بالحروف يتم إما بتسجيل السنة فقط، وإما في بعض الأحيان بتسجيل الشهر وإما في أحيان قليلة بتحديد اليوم. وقد سجل التاريخ ثلاث مرات بالحروف بالعمائر الدينية موضوع البحث. الأول بنص إنشاء الجامع المعلق المنفذ أعلى المدخل بصيغة 'وكان تمام

الشريداري: هو لقب يدل على الذي يقوم بالخدمة في الشراب خاناه، وهو مركب من لفظين، أحدهما شراب وهو ما يشرب من ماء وغيره، فحذفوا الألف فيه استثقلاً، والثاني دار ومعناه ممسك، والمعنى ممسك الشراب.^{١٠} ورد هذا اللقب بجامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/ يونية ١٦١٢م) كلقب أحمد بن محمد نائب والي طرابلس حسين باشا ابن يوسف.

العبد الفقير: كان يطلق كلقب من ألقاب التواضع والتذلل لله تعالى، وهو كثير الورد في النصوص الجنائزية، وكان لا يأتي في النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم.^{١١} وقد ورد قبل اسم محمود لطفي الزعيم في نصوص الإنشاء الخاصة بالجامع المعلق، كما ورد لفظ 'الفقير' فقط ضمن ألقاب حيدرة نائب القلعة بنص تعميم جامع الأويسية عام (١٥٣٤هـ/ ١٩٤١م).

كتخدا: لفظ تركي فارسي أصله: كدخدا، معناه: رب الدار، أصبح فيما بعد لقباً بمعنى حاكم أو عمدة. أطلق على أمراء الأقاليم في الدويلات الإسلامية التي نشأت في الشرق، وفي العهد العثماني اعتمد هذا اللقب رسمياً فأصبح يطلق بصفة أساسية على كل معاون أو مساعد للموظف الكبير في الدولة. فعلى مستوى السلطنة مثلاً كان للصدر الأعظم معاون يعرف بلقب: كتخدا بك أفندي، وعلى مستوى كل ولاية كان إلى جانب الباشا كتخدا يعتمد تسيير أمور الولاية في كثير من الأحيان. ورد ذكره في بعض المصادر باسم: كتختا، وأحياناً: كيخيا أو كخيا،^{١٢} ورد هذا اللقب بجامع التوبة (ربيع الآخر ١٠٢١هـ/ يونية ١٦١٢م) كلقب أحمد بن محمد نائب والي طرابلس حسين باشا ابن يوسف.

ناظر الأموال: الناظر هو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. وهو مأخوذ إما من النظر الذي هو رأي العين: لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر فيه، وإما من النظر الذي هو الفكر: لأنه يفكر فيما فيه المصلحة من ذلك.^{١٣} وقد ورد لقب الناظر مضافاً إليه الأموال ضمن ألقاب حيدرة نائب القلعة بنص تعميم جامع الأويسية عام (١٥٣٤هـ/ ١٩٤١م).

قبل التاريخ؛ أما المثال الثالث وهو نص إنشاء الجامع المعلق الذي يعلو المدخل الخارجي فورد به التاريخ بصيغة 'سنة ٩٦٩' وفيه اكتفى الخطاط بتسجيل السنة بالأرقام مع ذكر كلمة سنة قبلها. والمثال الرابع هو نص تجديد المدرسة المحمودية التي سجل التاريخ فيها بصيغة 'في شهر ربيع الأول سنة ٩٩٥' وهو يشبه في صياغته نص إنشاء الجامع المعلق الذي يعلو نافذة الجامع.

(ج) تسجيل التاريخ بواسطة حساب الجمل: الطريقة الثالثة التي استخدمت في تسجيل التاريخ هي حساب الجمل بثلاثة نصوص، وهي نص تجديد مئذنة جامع محمود السنجق، ونص إنشاء جامع عبد الله غازي، ونص تجديد الجامع الحميدي. وكانت بداية حساب القيمة العددية للحروف بعد الكلمات التي تشير إلى التاريخ مثل كلمة 'مؤرخ' بجامع محمود السنجق، وكلمة 'تاريخ' بجامع عبد الله غازي وكلمة 'ارخته' بالجامع الحميدي. وقد اشتركت النصوص جميعها بتسجيل القيمة العددية لحساب الجمل أو التاريخ المسجل بحساب الجمل في نهاية النص.

رابعاً: النتائج

- تضمنت الدراسة نصوصاً للإنشاء والتجديد بلغ عددها عشرة نصوص، منها ثمانية نصوص لمساجد ونصان لمدرستين من مساجد ومدارس طرابلس في العصر العثماني. قام الباحث بنشر أحد هذه النصوص للمرة الأولى؛ وهو نص إنشاء المدرسة الرجبية.
- صححت الدراسة عدداً من الأخطاء التي وردت في قراءة النصوص عند تناول هذا الموضوع من قبل الباحثين العرب والأجانب.
- تميزت الكتابات في العصر العثماني باستخدام خط النستعليق جنباً إلى جنب مع خط الثلث، في حين اختفى الخط الكوفي تماماً، فلم ينفذ على نصوص الإنشاء أو التجديد بالعمائر العثمانية الأخرى؛ وذلك على

إنشائه في شهر ربيع الأول من شهور سنة تسع وستين وتسعميه، وفيها حدد الخطاط أن هذا التاريخ يحدد تاريخ إتمام المسجد إلى جانب ذكر الشهر والسنة. ونلاحظ أن طريقة كتابة السنة دمج فيها بين كلمة 'تسع' وكلمة 'مائة' مع حذف الألف بكلمة 'مائة'. المثال الثاني الذي سجل فيه التاريخ بالحروف بجامع التوبة الذي سجل فيه تاريخين بصيغة 'في سادس عشر شهر ذي القعدة سنة عشرين بعد ألف'، وهو تاريخ الفيضان الذي ضرب مدينة طرابلس الشام وأدى إلى تهدم أجزاء من جامع التوبة، وقد ذكر في التاريخ اليوم والشهر والسنة بصيغة 'شهر سنة'. في حين لم يذكر لفظ اليوم قبل 'سادس عشر'. سجل التاريخ الآخر بنهاية النص بصيغة 'وتم بنائه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وألف' وفيها حدد أن هذا التاريخ هو تمام البناء إلى جانب تجديد الشهر والسنة. ورد التاريخ بالحروف للمرة الثالثة بنص إنشاء المدرسة الرجبية بصيغة 'في شهر رجب الفرد سنة ألف وتسعين'، وفيها ذكر الكاتب شهر البناء وهو رجب وورد صفة للشهر وهو الفرد والمراد بربح الفرد أنه الشهر الوحيد من الأشهر الحرم، الذي يأتي بمفرده لذلك أطلق عليه هذا الاسم.

(ب) تسجيل التاريخ بالأرقام: مع بداية العصر العثماني في مدينة طرابلس الشام ظهر أسلوب جديد في تسجيل التاريخ وهو الأرقام، وانتشر هذا الأسلوب فوراً أربع مرات بنصوص الإنشاء موضوع البحث إلى جانب تسجيله ثلاث مرات إلى جانب حساب الجمل كما سيرد لاحقاً. المثال الأول لتسجيل التاريخ بالأرقام بنص تعمير جامع الأويسية '٩٤١'، وقد سجل الخطاط التاريخ في منتصف النص دون كتابة أي كلمة تدل على أن هذا التاريخ هو تاريخ التعمير سوى وجوده في منتصف النص فقط. والثاني ورود التاريخ بالأرقام أيضاً بنص إنشاء الجامع المعلق الذي يعلو نافذة المسجد بصيغة 'في شهر محرم سنة ٩٦٣'. وفي هذه الصيغة ذكر الخطاط الشهر إلى جانب ذكر كلمة سنة

- عكس العصر المملوكي الذي ظهر فيه الخط الكوفي إلى جانب خط الثلث.
- بينت الدراسة أهمية الكتابات الأثرية كمصدر خصب لدراسة تاريخ مدينة طرابلس في العصر العثماني؛ وذلك من خلال بعض المعلومات التي أمدتنا بها الكتابات ولم تذكر في المصادر التاريخية، مثل الفيضان الكبير الذي ضرب مدينة طرابلس في السادس عشر من ذي القعدة سنة ألف وعشرين من الهجرة، والذي نتج عنه تدمير بعض أجزاء جامع التوبة، وسجل هذا في نص تجديد الجامع.
- أوضحت الدراسة الأهمية الأثرية لبعض نصوص الإنشاء والتجديد؛ من خلال ترجيح بعض الآراء بخصوص تحديد نسبة جامع الأويسية إلى العصر المملوكي أو العثماني. فمن خلال دراسة نص الإنشاء وجد أن الخطاط استخدم لفظ 'عمر'، وقد فسر الباحث هذا الأمر بأن هذا المكان قد بُني عليه مسجد في العصر المملوكي عام (١٤٦٠هـ / ١٠٦٠م)، ولكنه هدم وأعيد بناؤه مرة أخرى في عام (١٥٣٤هـ / ١١٣٤م) في نفس المكان، مع الاستفادة من المواد القديمة، ولكن على الطراز العثماني الذي ظل موجوداً حتى الآن.
- اتضح من خلال الدراسة أن نصوص الإنشاء قد سارت على نهج نصوص الإنشاء في العصر المملوكي وما يسبقها من خلال تقسيم النص إلى افتتاحية وفعل الإنشاء وماهية المنشأة واسم وألقاب المنشئ، بالإضافة إلى تاريخ الإنشاء؛ ولم يخرج عن هذا النظام سوى نص إنشاء جامع الأويسية الذي لم يسجل فيه الخطاط افتتاحية للنص أو ماهية المنشأة.
- تميزت نصوص الإنشاء موضوع الدراسة بتنفيذها على لوحات رخامية أو حجرية صغيرة الحجم. وهي تعد امتداداً لنفس الأسلوب الذي اتبع في العصر المملوكي من قبل.
- تميز الجامع المعلق باحتوائه على ثلاثة نصوص للإنشاء، وهذه الظاهرة تعد المثال الوحيد المتبقي بمدينة طرابلس لتعدد نصوص الإنشاء في منشأة واحدة.
- قسمت نصوص الإنشاء إلى عدد من الأسطر، تراوحت من سطرين مثل نص تعمير جامع الأويسية عام (١٥٣٤م) إلى تسعة مثل النص الذي يؤرخ لتجديد الجامع الحميدي عام (١٣١٠هـ / ١٨٩٢-١٨٩٣م).
- اتضح من خلال دراسة نصوص الإنشاء بالجامع المعلق أن من المرجح أن يكون تاريخ إنشاء المدرسة المحمودية يعود إلى الفترة من عام (٩٦٣-٩٦٩هـ) إلى (١٥٥٥-١٥٦١م)، وتم تجديدها بعد ذلك في عام (٩٩٥هـ / ١٥٨٧م).
- أوضحت الدراسة أن تاريخ الإنشاء قد سجل في النصوص موضوع البحث بثلاث طرق مختلفة، وهي تسجيل التاريخ بواسطة الحروف وتسجيل التاريخ بواسطة الأرقام وتسجيل التاريخ بواسطة حساب الجمل. وحرص الخطاط على كتابة المقابل العددي للتاريخ المسجل بحساب الجمل في جميع النصوص التي استخدمت هذه الطريقة، وقد تطابق المقابل العددي مع حساب الجمل في جميع النصوص ما عدا نص إنشاء جامع عبد الله غازي.
- أوضحت الدراسة عدم تطابق تاريخ الإنشاء الوارد بنص إنشاء جامع عبد الله غازي مع تاريخ الإنشاء المدون بحساب الجمل، وربما جاء هذا الخطأ للأسباب التالية:
 - من المرجح أن الخطاط قد أخطأ في حساب الأبيات، أو أنه أراد أن يوضح أن بداية بناء المسجد كانت عام (١٢٩٠هـ / ١٨٧٢م)، وأن تاريخ الانتهاء من البناء كان عام (١٢٩١هـ / ١٨٧٣م)، وبذلك يكون قد جمع بين تاريخي الإنشاء والانتهاء؛ أحدهما كتابة والآخر بحساب الجمل.
 - وقد يكون هذا الخطأ ناتجاً عن إضافة حرف الألف بكلمة 'خالصاً'، وكان من المفترض أن تكتب

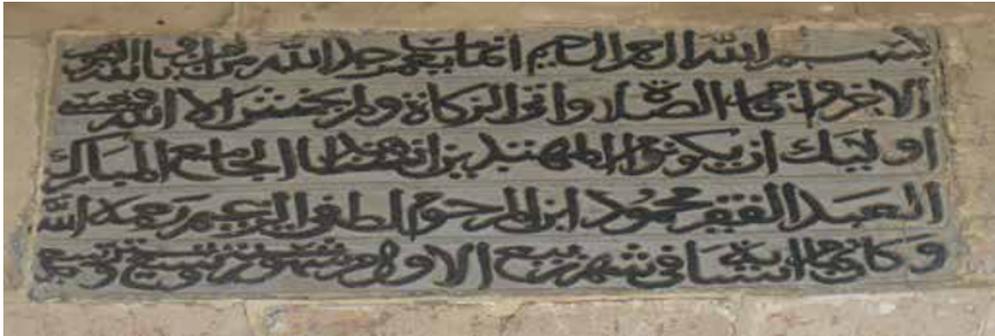
- ضمت الدراسة تعريفاً بالألقاب التي سجلت بنصوص الإنشاء، والتي أفادتنا في معرفة وظيفة أصحاب هذه العمائر، كما بينت تعدد الألقاب التي تطلق على والي طرابلس ما بين لقب 'والي طرابلس' و لقب 'أمير الأمراء'، وهي تختلف عن الألقاب التي أطلقت عليه في العصر المملوكي. وهي 'نائب السلطنة أو ملك الأمراء'.
- بينت الدراسة تعدد الأفعال التي سجلت بنصوص الإنشاء والتجديد ما بين 'انشأ هذا' التي سجلت بأربعة نصوص، وفعل 'بنى' الذي سجل بنص إنشاء جامع عبد الله غازي، وفعل 'عمر' الذي سجل بنص إنشاء جامع الأويسية، وفعل 'جدد هذا' الذي سجل بثلاثة نصوص، وفعل 'شاد ثانياً' الذي يدل على التجديد بنص مثذنة جامع محمود السنجق.
- اتضح من خلال دراسة النصوص موضوع البحث تعدد الألفاظ التي استخدمت للدلالة على وظيفة العمائر الدينية بمدينة طرابلس؛ فذكر لفظ 'جامع' ثلاث مرات، ولفظ 'المسجد' مرة واحدة، ولفظ 'المكان' ثلاث مرات، ولفظ 'بيئاً للعبادة' مرة واحدة، ولفظ 'المنارة' مرة واحدة.
- أوضحت الدراسة أن وظيفة 'نائب القلعة' كانت إحدى الوظائف بمدينة طرابلس في العصر العثماني، وكانت تتبع السلطان مباشرة. وقد ورد هذا اللقب بصيغة 'نائب القلعة' ضمن ألقاب حيدرة نائب القلعة بنص تعمير جامع الأويسية عام (١٥٣٤م / ٩٤١هـ).



(لوحة ١) نص إنشاء جامع الأويسية عام (١٥٣٤م / ٩٤١هـ). (إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع الأويسية بمدينة طرابلس الشام، ضمن كتاب عمارة وفنون طرابلس الشام (دراسات وبحوث)، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ٢٧٧، لوحة ٢٥)



(لوحة ٢) نص إنشاء الجامع المعلق عام (١٥٥٥م / ٩٦٣هـ)، أعلى عتب النافذة الشرقية بالواجهة الشمالية. (تصوير الباحث)



(لوحة ٣) نص إنشاء الجامع المعلق عام (١٥٦١م / ٩٦٩هـ)، أعلى المدخل الرئيسي للجامع. (تصوير الباحث)



(لوحة ٤) نص إنشاء الجامع المعلق عام (١٥٦١م / ٩٦٩هـ)، أعلى المدخل الخارجي للجامع. (تصوير الباحث)



(لوحة ٥) نص إنشاء المدرسة الرجبية عام (١٦٨٢م / ١٠٩٣هـ). (تصوير الباحث)



(لوحة ٦) نص إنشاء جامع عبد الله غازي عام (١٨٧٢م / ١٢٩٠هـ). (تصوير الباحث)



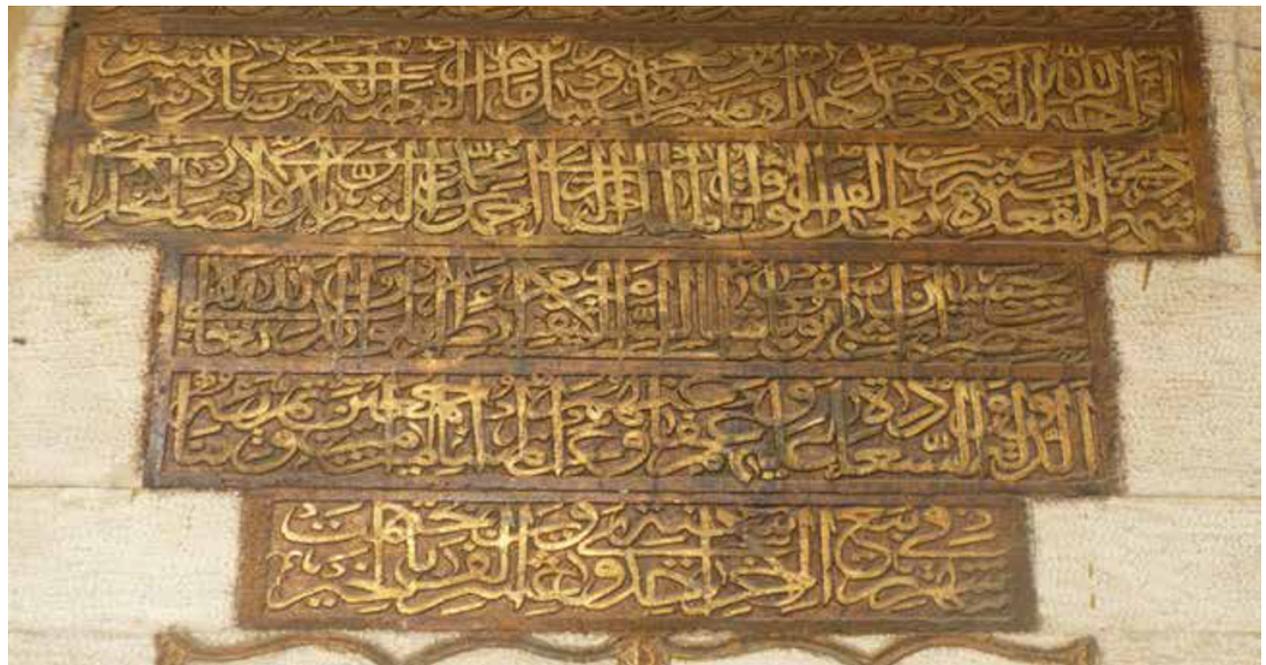
(لوحة ٧) نص تجديد المدرسة المحمودية عام (١٥٨٧/٩٩٥هـ). (تصوير الباحث)



(لوحة ٨) نص تجديد جامع التوبة عام (١٦١٢/١٠٢١هـ). (تصوير الباحث)



(لوحة ٩) تفصيل من نص تجديد جامع التوبة. (تصوير الباحث)



(لوحة ١٠) تفصيل من نص تجديد جامع التوبة. (تصوير الباحث)



(لوحة ١١) نص تجديد مئذنة جامع محمود السنجق عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م). (تصوير الباحث)



(لوحة ١٢) نص تجديد الجامع الحميدي عام (١٣١٠هـ / ١٨٩٢-١٨٩٣م). (تصوير الباحث)

الهوامش

والده عام (٩٢٦هـ)؛ أطلق عليه الأوروبيون سليمان العظيم لكثرة فتوحاته. أصدر العديد من القوانين التي تتعلق بالإدارة لذلك أطلق عليه سليمان القانوني. عاش ٧٤ عامًا قضى منها ٤٨ عامًا في الحكم، توفي عام (٩٧٤هـ). يوسف بك إنصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم محمد زينهم، مكتبة مدبولي بالقاهرة، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٥م)، ٦٠-٦١.

لم أعثر له على ترجمة.

الجامع المعلق: يقع في محلة الحدادين فوق سوق الحدادين، ويستند من جهته الغربية إلى الحمام الجديد، ويوجد أسفله سبعة حوانيت. وقد سُمي بالمعلق؛ لأنه شيد فوق حوانيت، كما سُمي بالزعيم أيضًا وبالمحمودية نسبة إلى بانيه وهو محمود بن لطفی الزعيم، ويطلق عليه كل من ابن محاسن والناقلي في رحلتيهما اسم المحمودية. وتخطيط الجامع بسيط يختلف عن الأطرزة العثمانية في طرابلس أو في الأقطار الإسلامية. وهو من الداخل عبارة عن شكل شبه مربع كل ضلع من أضلاعه له طول مختلف عن الآخر ولكن باختلاف بسيط. ويغطي الجامع تسعة أقبية متقاطعة كما يوجد بجوار الجامع من الجهة الشرقية مدرسة وضريح، وأمام الجامع مُصلى صيفي معلق. للمزيد: إبراهيم محمد أبو طاحون، 'الجوامع المعلقة بمدينة طرابلس الشام في العصر العثماني دراسة أثرية معمارية'، كتاب المؤتمر الرابع عشر للاتحاد العام للأثريين العرب، الندوة العلمية السادسة عشرة (القاهرة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، ٥٩٥-٦٢٩؛ يحيى بن أبي الصفا بن أحمد بن محاسن، المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية، ٨٣؛ عبد الغني الناقلي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، ٧٢.

لم أعثر له على ترجمة.

هكذا في الأصل وذكرها سوبرنهايم 'ولايك'،

M. Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, XXV (1909), 133.

سورة التوبة، الآية ١٨.

هكذا في الأصل، وذكرها سوبرنهايم 'سبع'

Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, XXV, 134.

هكذا في الأصل، وذكرها سوبرنهايم 'تسعمائة'،

Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, XXV, 134.

هكذا في الأصل، وصحتها 'الله'.

تقع هذه المدرسة في وسط طريق الدبابسة وينسبها د. عمر تدمري إلى الشيخ رجب رافي الباخور الكبير، ويذكر أن بداخلها ضريح الشيخ رجب باخور؛ ولذا تعرف بالمدرسة الرجبية، ولكن النص التأسيسي يذكر أن صاحب المنشأة هو

* مدرس الآثار والفنون الإسلامية، كلية الآداب، جامعة حلوان؛ mohammed_morsy@arts.helwan.edu.eg

١ محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الأثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، الجزء الأول (القاهرة، ٢٠٠٢م)، ١٧.

٢ فرج حسين فرج حسين، النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا (مخطوط رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة سوهاج، ٢٠٠٨م)، ٧٧٣.

٣ حساب الجمل: طريقة استخدمها المسلمون في كتابة التاريخ كنوع من استعراض المهارات في الصياغات اللغوية والشعرية. وذلك عن طريق تدوين التواريخ برمز من حروف تدل على أعداد وتقويم، وتجمع في كلمة مناسبة ذات دلالة أو في عبارة قصيرة إذا أضيفت مرادفات العددية دلت على حدث وقع في هذا التاريخ. ويعرف أيضًا بالتاريخ الحرفي. وكثيرًا ما استخدم هذا النوع من الحساب في العصرين المملوكي والعثماني فيما يعرف بالتاريخ الشعري؛ بحيث كان بيت الشعر يرمز إلى تاريخ معين. للمزيد، حجاجي إبراهيم محمد، 'حساب الجمل على أشهر آثار مصر'، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بكلية الآداب جامعة المنيا، العدد الثاني عشر (يناير ١٩٩٤م).

٤ جامع الأويسية: يقع على الضفة اليسرى لنهر أبي علي، بالقرب من المدرسة القادرية، وجامع سيدي عبد الواحد المكناسي، على منحدر ما بين القلعة والأسواق القديمة يطلق عليه طلعة السمك. يرجع البعض تسميته إلى محبي الدين الأويسى، والآخر إلى عبد الحي الأويسى، ولكن وثائق المحكمة الشرعية تدل على أن الجامع أخذ تسميته من اسم الطريقة الصوفية. وقد ذكره الناقلي في رحلته بجامع الأويسية، في حين ذكره ابن محاسن في رحلته بجامع اليونسية. إبراهيم محمد أبو طاحون، 'جامع الأويسية بمدينة طرابلس الشام'، ضمن كتاب عمارة وفنون طرابلس الشام (دراسات وبحوث)، (القاهرة، ٢٠١٤م)، ١٠٩-١١٠؛ عبد الغني الناقلي، التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية، تحقيق هريبرت بوسة، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة، بدون تاريخ)، ٧٢؛ ابن محاسن، المنازل المحاسبية في الرحلة الطرابلسية، دراسة وتحقيق محمد عدنان بخيت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨١م)، ٨٢.

٥ لم يستكمل عمر تدمري قراءة النص وأورده كما يلي 'عمر في أيام السلطان سليمان جعله الله /..... أيام نائب القلعة وطرابلس ٩٤١ الفقير حيدرة حفظه الله في كل حال. عمر تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس في عصر المماليك (طرابلس، ١٩٧٤م)، ٢٣٢.

٦ السلطان سليمان القانوني: هو السلطان سليمان خان بن السلطان سليم، ولد عام (٩٠٠هـ) وتولى الحكم بعد وفاة

- الإهداء الجزء الثاني عشر، المطبعة الأميرية (القاهرة، ١٩٢٢م)، ٤٧٤. إبراهيم محمد أبو طاحون، السمات المعمارية لمساجد عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بمدينة طرابلس الشام، كتاب المؤتمر السادس عشر للاتحاد العام للأثريين العرب (شرم الشيخ، ٢٠١٣م)؛ محمد محمد مرسي، الكتابات الأثرية بعمائر مدينة طرابلس الشام، ٤٤-٤٥.
- ٢٦ هكذا في الأصل، وذكرها سوبرنهايم 'جريان' Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 134.
- ٢٧ هكذا في الأصل، وذكرها سوبرنهايم 'فحل' Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 134.
- ٢٨ أسقط سوبرنهايم هذه الكلمة ولم يذكرها Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 134.
- ٢٩ لم أعثرله على ترجمة.
- ٣٠ هكذا في الأصل، وذكرها سوبرنهايم 'كتخداي'، Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 134.
- وذكرها عمر تدمري 'كتخداي'. عمر تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس، ١٤٦، وذكرتها حياة سلام 'كتخداي'؛
- H. Salam, *The Architecture of the Mamluk City of Tripoli* (Cambridge, Massachusetts, 1983), 96.
- ٣١ حسين باشا ابن يوسف: هو الأمير حسين ابن يوسف بن سيفاء، ولي في حياة والده كفالة طرابلس الشام ثم عزل منها ثم ولي كفالة الرها ثم تركها من غير عزل وقدم إلى حلب وكافلها محمد باشا قره قاش، فحضر الأمير حسين لديه مسلماً عليه فأكرمه واحترمه ثم دعاه إلى وليمة فجاء مع جماعة قليلة، فاحتاطت به جماعة قره قاش وأمرهم أستاذهم بالقبض عليه فمسكوه ورفعوه إلى القلعة مسجوناً ووضع في مسجد المقام حتى قتل. وكان قتله في رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وألف وعمره قريب من الثلاثين، محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، الجزء الثاني، ١٢١.
- ٣٢ هكذا في الأصل، وصحتها 'بطرابلس'، وذكرها عمر تدمري 'بطرابلس'. عمر تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس، ١٤٦.
- الشيخ رجب بن الشيخ يوسف الذي كان يتولى من قبل وظيفة قراءة سورة يس في صباح كل يوم بجامع الأويسية تجاه تربة محمود بك السنجق. عمر عبد السلام تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك، الجزء الثاني، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨١)، ٣٧٠، ثم ترك هذه الوظيفة وتولى إمامة وخطابة جامع القلعة كما هو مدون بالنص التأسيسي الخاص بالمدرسة.
- ١٦ يقع جامع عبد الله غازي بالمينا، بالقرب من المدرسة الماردانية، أنشأه الحاج عبد الله غازي في (١٢٩٠هـ/١٨٧٣-١٨٧٤م) وفقاً للتاريخ المدون باللوحه التأسيسية. أضيف إليه بالجهة الغربية من الواجهة سبيل الحاج عبد الله غازي في (غرة محرم ١٣٠٣هـ/١٠ أكتوبر ١٨٨٥م).
- ١٧ عبد الله غازي: هو الحاج عبد الله أغا ابن المرحوم السيد أحمد أغا الشهير بغازي، أنشئ جامع عبد الله غازي والسبيل الملحق به بالإسكلة.
- ١٨ إبراهيم محمد أبو طاحون، 'جامع عبد الله غازي بمدينة المينا في طرابلس الشام عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) دراسة أثرية وثائقية'، مجلة كلية الآثار، جامعة جنوب الوادي بقنا (٢٠١٤)، تحت الطبع.
- ١٩ محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الأثرية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ١٧.
- ٢٠ ربيع حامد خليفة، 'النصوص التأسيسية وأهميتها في دراسة العمائر اليمنية الإسلامية'، مجلة كلية الآداب، جامعة المنيا، المجلد الثاني - العدد الأول، ١٩٩٢م، ٢٤٦.
- ٢١ المدرسة المحمودية: تقع بالجهة الشرقية من الجامع المعلق، ويفصل بينهما بستان (حديقة)، وقد شيدها محمود لطفي الزعيم منشئ الجامع؛ ولذلك تحمل اسمه. إبراهيم محمد أبو طاحون، الجوامع المعلقة بمدينة طرابلس الشام، ٦٠٤.
- ٢٢ هكذا في الأصل، وذكرها عمر تدمري 'منشئها'. عمر تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس، ٣٢٥.
- ٢٣ أسقط عمر تدمري كلمة 'هذا' من النص. عمر تدمري، تاريخ وآثار مساجد ومدارس طرابلس، ٣٢٥.
- ٢٤ لم أعثرله على ترجمة.
- ٢٥ جامع التوبة: يقع على الشاطئ الأيسر لنهر قادش، بالقرب من الجسر الجديد وربع الدباغين، وفي مواجهة خان العسكر. تم بناء الجامع بأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعلى الأرجح في الفترة الثالثة من حكمه (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م)، ويعد هذا الجامع صورة مصغرة من الجامع المنصوري الكبير. وهو يتكون من صحن أوسط مكشوف يتوسطه مiazza يحيط بها أربع ظلات كبرها ظلة القبلة التي تتكون من رواق واحد مواز لجدار القبلة يعلوه أقبية متقاطعة. ذكر القلقشندي أن الاسم الأصلي له هو الجامع الناصري. أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة

- ٣٣ هكذا في الأصل، وصحتها 'المسلمين'، وذكرها سوبرنهايم وعمر تدمري وحياء سلام 'المسلمين'. عمر تدمري، تاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس، ١٤٦؛
- ٣٩ هكذا في الأصل وقرأها عمر تدمري 'هداه'. عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الجزء الثاني، ٢٨١.
- ٤٠ M. Sobernheim, *Corpus Inscriptionum Arabicarum*, 13; H. Salam, *The Architecture of the Mamluk City*, 96.
- ٤١ جامع محمود بك السنجق: يقع على الضفة اليمنى لنهر أبي علي بمحلة التبانة بجوار باب التبانة بالقرب من سوق القمح.
- ٤٢ سمي بجامع محمود بك السنجق نسبة إلى بانيه، وأيضاً يسمى بجامع باب التبانة. لا يوجد بالجامع أي نصوص كتابية تدل على تاريخ إنشائه، وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي أن بناء الجامع كان في سنة (١١٠٠هـ / ١٦٨٨م)، في حين إن منشئ الجامع وهو محمود بك السنجق قد توفي سنة (١٠٣٠م / ١٦٢٠م) كما هو مكتوب على شاهد قبره بجامع الأويسية. ومن المرجح أن يرجع تاريخه إلى سنة (١٠٢٠هـ / ١٦١٢م) كما ذكر محمد كرد علي. ويتكون الجامع من قسمين، الأول مساحته مستطيلة الشكل يحتوي على صحن سماوي وظلّتين واحدة في اتجاه القبلة، والثانية في مؤخر الجامع. وتتكون كل منهما من رواق واحد فقط. وتصل إلى هذا القسم عن طريق مدخلين؛ الرئيسي يقع بالجهة الشرقية، والآخر بالغربية؛ أما القسم الثاني فيتكون من قسم أوسط يعلوه قبة كبيرة، ويحيط به أربعة أواوين، والمدخل إليه يقع بالجدار الأوسط بين القسمين. عبد الغني النابلسي، التحفة النابلسية، ٧٢؛ محمد كرد علي، خطط الشام، الجزء السادس (دمشق، ١٩٢٨م)، ٥٤؛ إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع محمود بك السنجق (دراسة أثرية معمارية)، بحث ألقى في المؤتمر الرابع لرابطة العالم الإسلامي الذي أقيم بغزة، إبريل ٢٠١٣، تحت الطبع.
- ٣٥ عبيد العرش: هو الحاج عبيد ابن الحاج عبد القادر بن السيد عثمان العرش أحد المستحقين لوقف جامع محمود بك السنجق؛ وذلك لأمانته ورشده وقدرته على القيام بأمر الوقف وشهد بذلك الشهود. وكان الوقف يتولاه ثلاثة أشخاص فأصبح في يد عبيد العرش فقط، ووضع يده على عقارات الوقف، وتولى أمور الوقف من قبض وصراف وإيجار وتعمير وترميم، وأصبح يتقاضى عشر غلة الوقف بعد تنزيل المصاريف عن الوقف، وذلك في الثاني والعشرين من صفر سنة (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)، وتولى والده وقف الجامع سنة (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م). سجلات المحكمة الشرعية بطرابلس، السجل الثلاثون (١٢٤٢هـ / ١٨٢٥-١٨٢٦م)، والسجل الثمانون (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨-١٨٧٩م)، ٩٩.
- ٣٦ إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع محمود بك السنجق، تحت الطبع.
- ٣٧ يعرف هذا الجامع باسم حميدي البلد نسبة إلى السلطان العثماني عبد الحميد الذي أمر بتجديد بنائه، وكان يعرف قديماً بجامع التفاحي. عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الجزء الثاني، ٢٨١.
- ٣٨ هكذا في الأصل وقرأها عمر تدمري 'محمد'. عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الجزء الثاني، ٢٨١.
- ٣٩ هكذا في الأصل وقرأها عمر تدمري 'هداه'. عمر تدمري، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري، الجزء الثاني، ٢٨١.
- ٤٠ Sh.S. Blair, *Islamic Inscriptions* (Edinburgh University Press, 1988), 29.
- ٤١ Blair, *Islamic Inscriptions*, 29.
- ٤٢ سورة التوبة، الآية ١٨.
- ٤٣ يمكن الرجوع إلى كتاب النصوص التأسيسية للمستشرق فان برشم الذي أورد أغلب النصوص التأسيسية الخاصة بعمائر مدينة القاهرة، وسوف نلاحظ أن عدداً كبيراً من النصوص المملوكية تبدأ بالبسملة يليها الاقتباس القرآني من سورة التوبة.
- ٤٤ M.V. Berchem, *Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum* (Paris, 1891).
- ٤٤ فرج حسين فرج، النقوش الكتابية المملوكية على العمائر في سوريا، ٧٧٤.
- ٤٥ السيد سعيد زكي، الكتابات على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر (مخطوط رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م)، ٤٤٠.
- ٤٦ يذكر دكتور عمر تدمري نقلاً عن كامل البابا، أن أصل هذا الجامع يرجع إلى العصر المملوكي بناءً على وقفية الجامع التي يرجع تاريخها إلى سنة (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م). عمر تدمري، تاريخ وأثار مساجد ومدارس طرابلس، ٢٣٠؛ في حين يذكر دكتور إبراهيم أبو طاحون أن هذا الجامع عثمانى الأصل بناءً على تخطيط الجامع العثماني الذي شيد على طراز الجامع ذي القبة الواحدة الكبيرة والمنبر الحجري الفريد وزخارفه وجوسقه العثماني ومئذنة المسجد عثمانية الطراز أيضاً. إبراهيم محمد أبو طاحون، جامع الأويسية بمدينة طرابلس الشام، ١١٠.
- ٤٧ في عام (١١٤٢هـ / ١٧٢٩م) أصابت المئذنة صاعقة فنتج عن ذلك انفصال المئذنة عن المسجد، وفي عام (١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م) أصيبت المئذنة بصاعقة أخرى فقام متولي الوقف عبيد العرش بتعميرها عام (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) على نفس الهيئة الأصلية التي كانت زمن الواقف. سجلات المحكمة الشرعية بمدينة طرابلس، السجل الخامس (١١٤٢هـ / ١٧٢٩م)، ١٣٦، السجل الثمانون (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م)، ١٠٠. إبراهيم أبو طاحون، جامع محمود بك السنجق بمدينة طرابلس، ١١.
- ٤٨ سعاد ماهر محمد، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، الجزء الثاني (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧١م)، ١٧.
- ٤٩ سورة النور، الآية ٣٦.

- ٥٠ حسن عبد الوهاب، 'المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية'، مجلة المجلة، العدد السابع والعشرون (١٩٥٩م)، ٣٨.
- ٥١ Blair, *Islamic Inscriptions*, 35.
- ٥٢ فهمي فتحي إبراهيم، نصوص الإنشاء بالعمائر الدينية السلجوقية بالأناضول (المساجد - المدارس - الخانقاوات - الزوايا)، مؤتمر الآثاريين العرب الثالث عشر (ليبيا، ٢٠١٠م)، ١٤٧٠.
- ٥٣ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ١٧٣.
- ٥٤ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، الجزء الأول (القاهرة، ١٩٦٥م)، ٣٦.
- ٥٥ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ١٧٤.
- ٥٦ سورة الأنبياء، الآية ٧٣.
- ٥٧ سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، منشورات دار ذات السلاسل، الطبعة الثانية (الكويت، ١٩٨٦م)، ١٣٥.
- ٥٨ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، الجزء الأول، ١٨٨-١٩٠.
- ٥٩ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ٦٥-٦٦.
- ٦٠ محمد محمد مرسى، الكتابات الأثرية بعمائر مدينة طرابلس الشام في العصر المملوكي، ١٥٢.
- ٦١ محمد محمد مرسى، الكتابات الأثرية بعمائر مدينة طرابلس الشام في العصر المملوكي، ١٥٦.
- ٦٢ محمد باشا: والي طرابلس منذ (١١٧٥هـ / ١٧٦٢م) كما ورد بنص إنشاء السبيل، جده لأمه الوزير الشهير إسماعيل باشا الدمشقي الشهير بابن العظم، وخاله الوزير سعد باشا العظم. ذكر المرادي في سلك الدرر أنه أنعم عليه برتبة الوزارة سنة ست وسبعين ومائة وألف مع تولية منصب والي صيدا. كان له عدد من الأعمال المعمارية بدمشق منها السوق الذي بناه قرب دار تجاه القلعة الدمشقية عند المدرسة الأحمديّة، وبنى فيه لصيق البوابة الموصلة إلى داره العامرة سبيلاً لطيفاً محكماً وأجرى إليه الماء من نهر القنوت، وعمل للضريح الحيوي في الجامع الأموي كسوة من الديباج، كما أمر بصنع تابوت من النحاس لضريح الشيخ محيي الدين بن عربي، كما عمر أغلب أضرحة الأنبياء والأولياء والصحابية بدمشق، وعمرت في أيامه دار خزينة السراي بدمشق. المرادي، أبو الفضل محمد خليل ابن علي المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، الجزء الرابع، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة (بيروت، ١٩٨٨م)، ٩٧-٩٨.
- ٦٣ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى (بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ٣٠.
- ٦٤ قتيبة الشهابي، معجم ألقاب أرباب السلطان في الدولة الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة - سوريا، دمشق، ١٩٩٥م، ٢٨.
- ٦٥ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ٨١-٨٢.
- ٦٦ القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الجزء الخامس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، العدد ١٣٤ (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ٤٩٨.
- ٦٧ مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٩٦م)، ١٤٥.
- ٦٨ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، ١٩٧٨م)، ٢٦١-٢٦٢.
- ٦٩ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ٣٠٧.
- ٧٠ مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب، ٢٥٦.
- ٧١ القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الخامس، ٤٤٧.
- ٧٢ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية ٣٢٥-٣٢٨.
- ٧٣ مصطفى بركات، الألقاب والوظائف العثمانية، ٣٥.
- ٧٤ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعادوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إسطنبول، ١٩٩٩م)، ٥٢٦-٥٢٧.
- ٧٥ حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد الأول، أوراق شرقية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٩م)، ٣١٩.
- ٧٦ القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الخامس، ٤٦٩.
- ٧٧ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ٣٩٣.
- ٧٨ مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب، ٣٦٣.
- ٧٩ القلقشندي، صبح الأعشى، الجزء الخامس، ٤٦٥.
- ٨٠ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، الجزء الثالث، ١٢١٤.
- ٨١ مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب، ٤٢٠.